

الملاحظات

هذا اللوح، النازل بالعربية، موجه إلى النبيل الأعظم وتشهد عدة فقرات مشهورة فيه بعظمة ظهور حضرة بهاء الله، إضافة إلى توجيهات ونصائح للنبي. يبدو أنه نزل في وقت كان النبي قد عاد إلى إيران بتوجيه من حضرة بهاء الله بعد أن فاز بمحضره في أدرنة.

في هذا اللوح يوجه حضرة بهاء الله النبي ليعود ويتجول في شتى أنحاء البلاد، ويلتقي بالنفوس المخلصة في جامعة الأحباء، ويحرق حجبات الأوهام التي منعهم عن التعرف على وجه ذي الجلال. كما بينا سابقاً أن مهمة النبي وغيره من تلاميذ حضرة بهاء الله في هذه الفترة كانت أساساً لتبلیغ أمره إلى أفراد الجامعة البابية. لكنه حذر من معاشرة الذين يظهرون الغل لحضرته، وأن يفر عنهم. وذلك إشارة بصفة رئيسة إلى البابيين المعرضين عن أمر الله الذين اتبعوا ميرزا يحيى.

إن هذا النصيحة والتحذير بالابتعاد كلياً عن الذين يعارضون صاحب الأمر من داخل الجامعة لهو عنصر فريد في تاريخ الديانات. والهدف منه حماية المؤمنين من التأثير الضار للعناصر الأنانية والمغورين والمنافقين الذين يسعون لتمزيق دين الله وإحداث

الشقاق بين صفوف أتباعه. في الأدوار السماوية السابقة لم تكن هناك إجراءات أو تحذيرات شرعية تحمي الدين من الانقسام. والذي حدث في حالات عديدة هو أن أتباع الدين فسروا كلامات رسولهم بما يناسبهم مما أدى إلى قيام عدة مذاهب داخل الديانة الأصلية. لكن في هذه الدورة سن حضرة بهاء الله تشعريًا محكمًا يمنع وقوع ذلك. فلم يمنح لأحد غير مركز عهده وميثاقه، حضرة عبدالبهاء، الذي عينه واختاره، حق تفسير كلماته بسلطة مشروعة،⁽¹⁾ وبين بجلاء أنه لو اختلف اثنان في ما بينهما بشأن فهمهما لموضوع في أمر الله، فكلاهما خاطئ. وهذه من جملة الأحكام التي يقوم عليها هيكل العهد والميثاق، والتي تصون وحدة الجامعة البهائية.

أقام حضرة الباب عهداً مع أتباعه بشأن "من يظهره الله". نقض ميرزا يحيى ومؤيدوه هذا العهد، وعوضاً عن إظهار إخلاصهم وولائهم لحضره بهاء الله قاموا بمعارضته وسعوا بكل قواهم لتقويض أمر الله. وخلافاً لمظاهر الله السابقين، لم يسمح حضرة بهاء الله لهذه العناصر السامة بالبقاء داخل هيكل الأمر وإفساده. فطرحهم خارج جامعة الأحباء ومنع أتباعه من معاشرتهم.⁽²⁾

أبرم حضرة بهاء الله عهداً مع أتباعه بأنه ينبغي عليهم، بعد صعوده، التوجّه إلى حضرة عبدالبهاء. أمّا الذين نقضوا هذا العهد وقاموا ضدّ مركزه، كانوا ما زالوا يعتبرون

⁽¹⁾ وبدوره عين حضرة عبدالبهاء حضرة شوقي أفندي ولیاً لأمر الله، مخولاً إياه نفس حق التفسير المقصود.

⁽²⁾ انظر المجلد الأول، الصفحات 136-144، 254-257.

أنفسهم بهائيين. لكن حضرة عبدالبهاء، إقتداء بسيرة حضرة بھاءالله، لفظ أولئك العناصر الخبيثة من وسط الجامعه، وبذلك ظهر أمر الله من تلویثهم، وحدّر المؤمنين بأن يجتنبواهم من أجل حفظ أنفسهم.

يصرح حضرة عبدالبهاء في أحد الألواح بأن بعض الناس ممن فازوا بالإيمان واليقين وقاموا على خدمة أمر الله وتبلیغه، انتهوا إلى حال من الاضطراب والخيبة. سبب هذا أنهم عصوا أوامره وعاشرو المشركين. فقد نصح حضرة بھاءالله أتباعه بوضوح بأن يجتنبوا معاشرة الأشرار. وفي "الكلمات المكونة" يوصي بما يلي:

"حدار يا ابن التراب
لا تألف الأشرار ولا تأنس إليهم فإن مجالسة الأشرار تبدل نور الروح بنار الحسبان.

يصرح حضرة عبدالبهاء في أحد الواحه:

"باختصار فإن المقصود هو هذا: إن عبدالبهاء عطوف للغاية، لكن عندما أجد أن الداء (لدى بعض المدعين) هو الجذام، فما عساي أن أفعل؟ مثلما يجب عمله في الأمراض الجسمانية من قبيل عزل المصابين عن الأصحاء لمنع العدوى ثم تطبيق قوانين الصحة لأن الأمراض السارية الجسمانية تقضي على البناء

البشري، كذلك يجب حفظ النفوس المباركة وصيانتها من الروائح الكريهة والأمراض الروحانية المهدلة، وإلا فسيصبح النقض، كالطاعون، وباءً سارياً ويهلك الجميع".

وقد أحدثت مماثلة خلال فترة ولاية حضرة شوقي أفندي. لكن أولئك الذين رفعوا رؤوسهم لإثارة الفتنة والشقاق داخل الأمر طرحا خارجه، كأسلافهم، وهلعوا واندثروا. إن مبدأ تطهير الجامعة من هذا التأثير الضار للناقضين، حفاظاً على وحدتها ونقاء أمر الله، كان من الأمور ذات الأهمية القصوى في الماضي وسيبقى كذلك في المستقبل.

في "سورة الدم" ينصح حضرة بهاء الله النبيل بأن "كن متخلقاً بأخلاقي"، "كن بين الناس كتالل المسك لتفوح منك رائحة القدس بينهم"، "أن اصبر فيما يرد عليك" ويحضه أيضاً على التوكل على الله وتفويض أمره إليه حين الشدائيد، مذكراً إياه بأن التوكل والتفويض هما من صفاته هو ورؤوفه "بأن تأوه المظلوم حين اصطباره لأعز عند الله عن كل عمل" كما يحث النبيل على معاشرة أحباء الله حيثما ذهب، وينصحه: "فاقتدي في كل الأمور بالله ناصرك ثم امش بين الناس بوقاره وسكينته ثم بلغهم أمر مولاك على قدر الذي يقدرون أن يسمعون"، وأن يتوكلا على الله في طلب العون والتأييد.

في هذه السورة يسهب حضرة بهاء الله في تبيان طبيعة ظهوره الأعلى وما تعرض له من عذاب واضطهاد على يد جيل منحرف. في ما يلي مقتطف من "سورة الدم":

"أي رب لك الحمد على بداعي قضاياك وجوامع رزاياك مرةً أودعتنى بيد النمرود
ثم بيد الفرعون وورد علىٰ ما أنت أحصيته بعلمه وأحطته بإرادتك ومرةً أودعتنى
في سجن المشركين بما قصصت علىٰ أهل العماء حرفًا من الرؤيا الذي ألهمنى
بعلمه وعرفتني بسلطانك ومرةً قطعت رأسي بأيدي الكافرين ومرةً أرفعتني إلى
الصلب بما ظهرت في الملك من جواهر أسرار عز فردانتك وبداعي آثار سلطان
صمدانتك ومرةً ابتليتني في أرض الطف بحيث كنتُ وحيدًا بين عبادك وفريداً
في مملكتك إلىٰ أن قطعوا رأسي ثم أرفعوه علىٰ السنان وداروه في كل الديار
وحضروه علىٰ مقاعد المشركين ومواضع المنكرين ومرةً علقوني في الهواء ثم
ضربوني بما عندهم من رصاص الغل والبغضاء إلىٰ أن قطعوا أركاني وفصلوا
جوارحي إلىٰ أن بلغ الزمان إلىٰ هذه الأيام التي اجتمعوا المغلون علىٰ نفسي
ويتدبرون في كل حينٍ بأن يدخلوا في قلوب العباد ضغني وبغضي ويمكرون في
ذلك بكل ما هم عليه لمقتدرؤن... فوعزتك يا محبوبي أشكرك حينئذ في تلك
الحالة وعلىٰ كل ما ورد علىٰ في سبيل رضائك وأكون راضياً منك ومن بداعي
بلاياك..."

أنجز النبيل بأمانة ما أرشده إليه حضرة بهاء الله . فجأب شتى أنحاء إيران وثبت على الإيمان عدداً غفيراً من النفوس التي دخلت في ظل أمر الله .

"كتاب ظهور حضرة بهاء الله، أديب طاهرزاده، المجلد ١"